موجز ورقة مقدمة لمؤتمر:

معاً ضد الاحتلال و الكولونيالية و العنصرية

بعنوان:

الاحتلال الإسرائيلي عدوٌ للتاريخ و للإنسانية و للحجر و الشجر و البيئة

تقديم: السيد جمال طلب العملة

مدير عام مركز أبحاث الأراضي

جمعية الدراسات العربية

ملخص الورقة:

فلسطين التاريخية ، تلك البقعة من الأرض البالغ مساحتها (27) ألف كم^2 ، و الواقعة بين الجنوب اللبناني شمالاً، وخليج العقبة جنوباً، و بين نهر الأردن والبحر الميت والمملكة الأردنية شرقاً، والبحر المتوسط غرباً، جميعها إقليم عربي يسكن فيه المسلم والمسيحي واليهودي دون خلاف أو احتراب.

لكن المشروع الصهيوني و الاستيطاني الذي اختار فلسطين لتكون مسرحاً لبرنامجه الاستعماري التوسعي ،قد بدا و بصورة خبيثة الاستيطان الزراعي الصهيوني على ارض فلسطين منذ عام 1882م . وقبيل الحرب العالمية الأولى عام 1917، عندما أعلن وزير خارجية بريطانيا " بلفور" وعده المشؤوم، بإنشاء وطن قومي لليهود على ارض فلسطين ، لم يكن اليهود يمتلكون فيها أكثر من 1.5% من مساحتها التاريخية . و بكل التسهيلات و التشجيع التي قامت بها سلطات الانتداب البريطاني ، لجلب اليهود و إسكانهم على ارض فلسطين بعد اغتصابها ، تمكن المشروع الصهيوني من التوسع على مساحة إجمالية تقدر ب 8% من مساحة فلسطين التاريخية عام 1945.

و في عام 1947 جاء قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، و الذي قضى بإعطاء اليهود نسبة 56% من مساحة فلسطين التاريخية، لإقامة دولة عليها، و الباقي و هو 44% ترك للفلسطينيين لإقامة دولتهم عليه.

إبان حرب 1948 أعلنت العصابات الصهيونية إنشاء دولة إسرائيل على حصتها في قرار التقسيم، واحتلت 50% من الحصة المخصصة للفلسطينيين. الذين لم يتبق لهم سوى 22% من فلسطين التاريخية، و هي ما أطلق عليها لاحقا الضفة الغربية وقطاع غزة، و تم تهجير حوالي 650 ألف فلسطيني ، و الاستيلاء على قرابة مليون دونماً من أراضي المهجرين و اللاجئين .

و في عام 1967، و إبان حرب حزيران، احتلت إسرائيل الضفة الغربية و قطاع غزة ، لتستكمل احتلال فلسطين التاريخية بالكامل (هذا فضلاً عن أراضي هضبة الجولان السورية ، و شبه جزيرة سيناء المصرية ، ووادي عربة الأردني). و لتبدأ مشروعاً استيطانياً متصاعداً على أراضي الضفة والقطاع لفرض سياسة الأمر الواقع.

وعندما وافق الفلسطينيون على اتفاقية أوسلو، كان يحدوهم الأمل بالحفاظ على الضفة الغربية و قطاع غزة ،أي ما نسبته 22% من فلسطين التاريخية – لإقامة دولتهم عليها ، إلا أن القيادة الإسرائيلية استطاعت التلاعب بهم و بالسياسة الدولية طيلة العشرين عاماً الماضية (منذ عام 1993 و حتى عام 2013 م) لتواصل برنامجها الاستيطاني ، و تهربها من استحقاقات الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها و التزمت بها . هذا فضلا عن تنصلها من كافة القرارات الدولية ، و معاهدات الشرعية الدولية ، وحقوق الإنسان .

وكانت النتيجة أن تقدم القيادات الإسرائيلية عروضاً استفزازية مهينة للفلسطينيين منها: عام 2000 عرض باراك ما نسبة 13% من فلسطين التاريخية ثم جاء شارون عام 2003 ليعرض 11% ، و عام 2012 جاء نتنياهو ليعرض 8% فقط ، و طبعاً حتى هذه هي افتراضية للتفاوض!

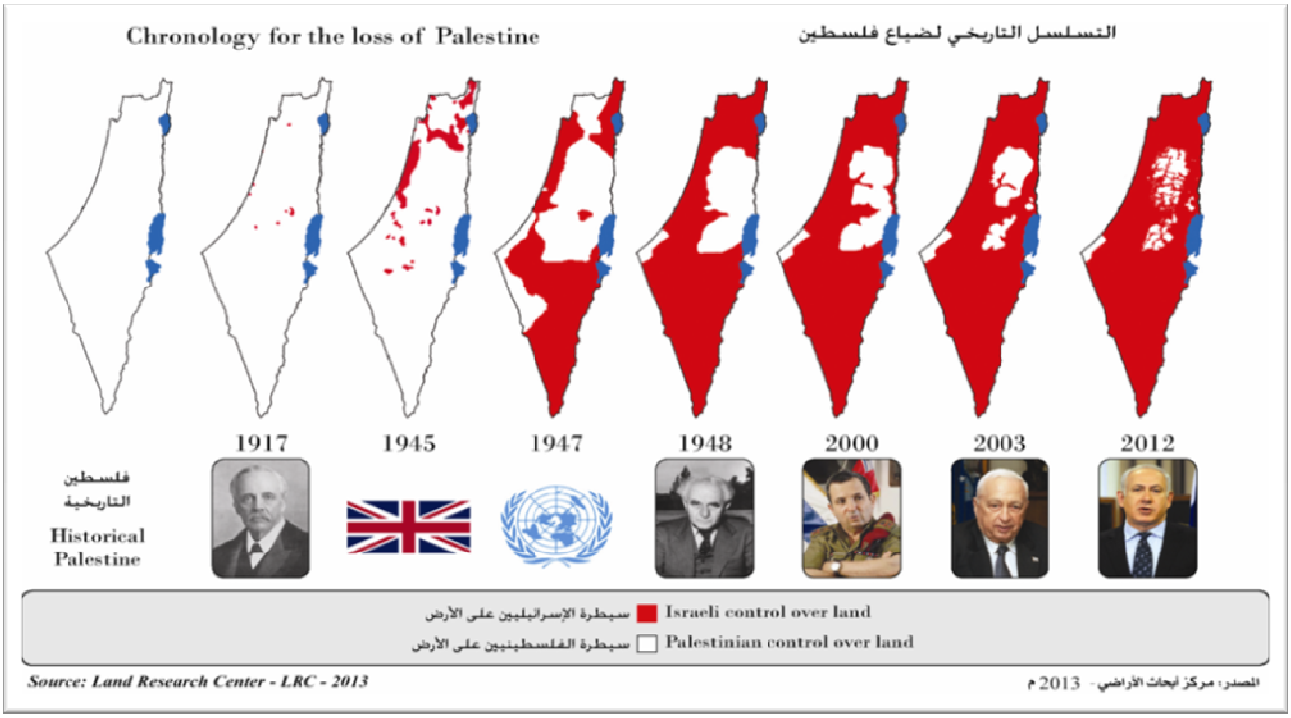

إن هذه الإجراءات و هذه الممارسات على أرض فلسطين التاريخية أولاً، و بحق المجتمع و الشرعية الدولية ثانيا ، و على أرض الضفة الغربية و القدس الشرقية و قطاع غزة ثالثاً، تعتبر أكبر انتهاك دولي يمارس ضد البشر و الأرض و البيئة، فلم يغيروا الجغرافيا فقط، و إنما بدلوا الديموغرافيا والطبوغرافيا وأضروا بالتربة والزراعة والمياه والشجر الحجر والبشر .